ملخص

البحث: الخامس

توصيف معرض فني منظر

المعرض الثالث

بعنوان

" تأويلات تشخيصية "

Inner feelings interpretations "

رؤية جمالية صوفية مجردة للعنصر الإنساني

مستمدة من التراث الإسلامي المتواجد في الخط العربي

- قاعه كمال خليفة مركز الجزيرة للفنون – وزارة الثقافة

٢٩ ابريل الي ٩ مايو ٢٠١٥

- قاعة الثورة – كلية التربية النوعية – جامعة الفيوم

٢٠ إلي ٢٨ مارس ٢٠١٤

مقدمة:

لازال التراث هو المحور الأكبر والوسيط الأقوي الذي يداعب ويشغل الفنان التشكيلي بصورة عامة مهما اختزل داخله من رؤى حديثة ومعاصرة لمدارس فنية اعتبرها حراك فني يستنير من خلاله الفنان ويخاطب عصره ومستحدثات الزمن، إلا أن الفن التراثي بصوره المتعددة هو المرجعية الأصيلة السرمدية التي يتهادي الفن والفنان معها ويخاطب ذاته الأصيلة والمتوازنة مع تاريخ وأمجاد وأحقاب زمنية وقرون متعددة توالد معها ومن خلالها أنماط وطرز ومدارس متعددة شابتها فيها الأصالة والممارسة والإبتكارية ، و من ثم الإبداع التشكيلي والذي أبهر و لازال يبهر كل مهتم بالفن بشكل عام.

والتصوير هنا هو مفردة من مفردات الفنون التشكيلية الأصيلة شوهد من خلاله مدارس وطرز وأنماط وأساليب متعددة ومتغايرة وخاصة مع ارتباطها بالفنون الأصولية والتي تزامنت مع الزمن بصورة حياتية متوالدة متطورة ، ارتبط فيها العمل بالرؤية والتشكيل والإبداع والبحث الجاد للمصورين بشكل دائم.

ويرجع ذلك إلي كثرة الرؤى والبحث والإندماج بين الفنان والتصوير بشكل عام ، فلم ينفصل المصور عن تراثه الفني وعن المستجدات التي يتعايش معها ،و كثيراً ما يجد الباحثون في التصوير ارتباط المصور واسترجاع تاريخه وتراثه التشكيلي بشكل ما بعد اختراقه لعدد من التجارب والبحث ، إلا أن استرجاعه لتلك المدارس وبحثه من خلالها هو عودة إلي الأصالة والتي هي قمة الحداثة والمعاصرة والتي إن التزم بها المصور برؤى فنية حديثة ومعاصرة ، لذلك وجدت مدارس وجماليات في التصوير المرتبط بالتاريخ والمستلهم منها وخاصة من الفنون الحضارية برؤى تشكيلية أساسها قيم عقائدية و تعاليم دينية ورؤى فلسفية ارتبطت بصوفية الرؤى وأهداف وأساليب أسمي من أنها حياتية بل لرسالة عقائدية داخل الفنان أراد من خلالها أن يؤصل لرسالة ما دينية حضارية ويعمل علي بعثها بشكل جديد ومتغير ولا ريب في ذلك طالما ارتبط الفنان بقيم داخلية جمالية تبعث فيما يقوم به جمالاً أصيلاً مرتبطاً بفنونه التراثية.

ومن هذا المنطلق:

كان انشغال الباحث دائماً بالفن الإسلامي كونه فنا مجيداً ورافداً قوياً لطالما عمل به المصور وشغله بل واستلهم منه كون الفن الإسلامي أيضاً باعثاً علي الأمن والأمان العقائدي لدي المصور ، وأيضا علي اعتبارية أن الفن الإسلامي طالما بحث الكثير داخله لتواجد الكثير من الرؤى الإبتكارية المبدعة التي بزغ من خلالها الفنان المسلم لأنه ارتبط برسالة أصيلة داخل وجدانه البشري.

فلم يقم الفن الإسلامي إلا من خلال رسالة التوحيد بالله والإيمان برسوله الكريم صلي الله عليه وسلم مما كان ذات أثرا كبيرا علي الفنان المسلم لإبلاغ الكون كله بتلك الرسالة بصدق داخلي حرص عليه عند عمله في كل مجالات الفن الإسلامي بصورة عامة انتابه فيها الفكر الفلسفي وصوفية الرؤية وشفافية البصيرة الرشيقة الثاقبة لإرثاء فن صادق من خلال أبطال وعناصر إنشائية لانتشارها علي كل الأسطح المراد العمل عليها ومن خلالها فكان الخط العربي والزخارف الإسلامية هما المحددين الأساسيين لعمل ذلك الفنان والذي غاص وصال وجال للتعبير من خلالها وتعامل مع تلك المرادفين بشكل بنائي خاص بعد دراسات تجريدية صوفية انتابه فيها فكرة البناء الصرحي والإنشاء المتراص والمتزاحم والمتداخل والمتضافر والتي رغم ذلك كانت قيمه الجمالية خارقة فلم نري زحام بلا معني أن تشتيت ولكن المشاهد دائماً يري تراص جمالي أخاذ رشيق متناغم ذات صبغة بنائية بحسابات دقيقة وموسيقي متناغمة تبعث علي المنطقية والاستهلال ومن ثم الجواب والنهاية المنطقية للمشهد أو للعمل الفني مهما كانت صيغته البنائية أو لونه أو جمالياته بشكل عام.

ولقد أثار دوماً الفن الإسلامي الباحث واستحوذ علي الرؤية والفكر من خلال البحث فيه وتأمل مفرداته الجمالية وصيغ توظيفها وبلورتها بشكل بنائها وتوظيفها وخاصة في رؤية الفنان المسلم للخط العربي كبطل من أبطال أعماله الأساسيين بجانب الزخرف الإسلامي ومدى الترابط والتواصل الذي بينهما ومدى الإندماجية والأثير الصوفي الخاضع لرؤية الفنان المسلم والتي اتصفت بصوفية وتصاريف شديدة الثراء.

بل والتطويع الذي توافق مع هذا النهج ومدى التميز الذي وجد عليه سواء بشكل أو بآخر أو مسطح أو مجسم أو بلون أو كمحدد خطي فقط ، فلقد أصبح هذا التطويع لعنصر (الخط العربي) كمفردة تشكيلية ليست في ابتكارية أنواع ومسميات وأشكال للخط العربي فقط بل التطويع وصل إلي تواجد أقل ما يتصف به هو النماء والحياة الموسيقية التي وجدت بالحرف العربي ومدى اقترانه وتعاشقه لنهايات وبدايات وجسد كامل من الزخرف النباتي والتي تتهاوي مع هذا التواجد والتي من خلال المشاهدات الخاصة وتأمل الباحث وجد الكثير منها مع اختلافات جمالية غاية في التميز والدقة والرشاقة الموسيقية الإنسيابية.

والتي وجد من خلالها أيضا الباحث أن بعضها وجد علي هيئة تشخيصية تتواري ملامحها علي شكل مستتر غير واضح لغير المتخصصين ومع علم الباحث والتدقيق من خلالها استطاع أن يستلهم فيها مفردات بنائية لحروف سواء مفردة أو مزدوجة أو أكثر عي هيئة وشاكلة تشخيصية كاملة ذات تعبيرات ودلالات تعبيرية فائقة القوة والوجود.

ومن هنا كان عمل الباحث لدراسة هذه الحالة التشكيلية لاستخراج وقراءة تلك الحروف والتي وجد فيها الباحث قيمة تصويرية جديدة وهي مدى هذا البناء التشخيصي والتطويع الفائق

للمفردة علي شاكلة تشخيصية بملامح وتعبيرات وتفاصيل إنسانية بشرية وكأنها تبعث حوارات متأصلة وملاحم كاملة من الرؤى الصوفية لهذا النهج الفني.

مما دعا الباحث إلي الغوص في هذه الإشكالية لاستخلاص خطوط ومساحات وتعبيرات تشخيصية كاملة من تلك المفردات ، وكان الباعث والهدف من ذلك عند الباحث هو بنائية جديدة للتجريد التشخيصي مع تصريفات جديدة علي ما سيقوم باستخراجه أو بإيحاءات تلك الرسوم التي استمد الباحث خطوطه ومفرداته التشكيلية منها، وهذا كان الدافع الأساسي لدي الباحث حيث الرؤى الخاصة لاستخراج تلك المفردات أو الملامح التشخيصية ومن ثم إعطائها صيغة وصفة رؤيته عليها من حيث التغيير أو الإضافة أو التكرار وفي بعض الأحيان المبالغة أو الحذف.

فالرؤية الفلسفية عند الفنان ارتبطت بضبط الملمح التشكيلي واستخراجه ومن ثم البحث من خلاله والتي في رأي الباحث هي اختراق مباشر للظاهر بل البحث في البواطن وكأنها أسرارا أو تمائم سحرية من حيث صياغتها وأسلوبها التشكيلي المتواجدة عليها ، من هنا أيضا فلقد مرت تلك التجربة مع الباحث لاستخراج تلك العناصر والتي رأي من خلالها أنها تشخيصية التواجد تدور داخل ومع العنصر البشري بصورة خاصة ، وإن تغيرت ملامحها ما بينهما البعض ونستطيع هنا أن نذكر أن احتواء تلك العناصر لم تخرج عن العنصر البشري وإن اختلف كما يلي شرحها بتفسيرات الباحث وتصنيفه لهذه المفردات المستخرجة:

الإنسان " "إنسانية التواجد الفني"

أولاً النباتي : اتسمت تلك التكوينات بتحديدها كعناصر بشرية وإن اختلفت ملامحها ولكنها مع التفضيل تتلامس ملامحها مع عدة تعبيرات وأجناس إرتآها الباحث منها ما وجد بشكل أقرب ما يمكن إلي تصريفات نباتية تميزت بتداخل وبناء جسدها وكأنها زخرف نباتي بتوريقات متعددة التصريفات تتعانق وتتناغم في الكثير من أجزائها ، ومنها ما هو يتراكب مع بعضه البعض علي عدة مستويات فوق بعضها البعض أو يتعانق ويتقاطع هذا التشكيل في أجزاء منه ، بل أن هناك ما هو مزيج من بين الخطوط الحادة في بعضها ومرونة التزاوج بين بعض تلك الخطوط وبعضها البعض وتداخل التوريقات بتحوير كامل واستطالات ونهايات مدببة.

ثانياً: الهندسي: في بعض المفردات نجد أن البناء التشخيصي لتلك المفردة الإنسانية هندسي بشكل صارم من حيث البناء يشوبه التحوير في بعض أجزائه والالتزام بهندسية الحرف دون المساس بذلك البناء ويظهر هذا واضحاً في القليل من الحروف والتي أحس الباحث أنها تقوم بفعل الاتزان للعمل الفني وإعطاء استطالة قوية لتلك المفردات مع بعضها البعض.

ولقد أولي الباحث الاهتمام لهذه العناصر والتي كان الهدف من ذلك هو مدى استلهام وصياغة عناصر قائمة ومستقلة بحد ذاتها بملامحها وكتلتها وخطوطها برؤية الباحث أو من خلال إعطاء خياله نوعاً من الحرية لاستخراج مفردات بعينها وكأنه تأويل وترجمة لما هو متواجد لخلق نوعية من الابتكارية التشخيصية لدي الباحث في اطار عمل فني متكامل والتي مر من خلالها الباحث بعدة محاولات لإيجاد والإمساك بملمح كل شخصية استطاع أن يستخرجها من خلال الإيجاءات التي وجدها وتواصل معها إضافة إلي المعايشة التامة لمدى تقنين وتحديد ملامح هذه المفردات التشخيصية والتواصل الصوفي ما بين الباحث وبينها ، للإمساك بالمعني قبل الجسد

أو إيجاد جسد يتصف بالحياة والقيمة الجمالية.

والباحث في ذلك قد استطاع أن يتواصل مع أكثر من خمسون عمل فني خيالي النزعة والملمح مستمد من الخط العربي بصيغ وتواجد مختلف ما بين كل واحدة والأخرى، بجانب إعطاء الأثير الذي توضع فيه تلك المفردات التشخيصية بما رآه الباحث من العمل علي الخلفية أو الأرضية بشكل أو بآخر بما يتناسب مع تلك المفردة بشكل ورؤية تلسكوبية أراد من خلالها الباحث التدقيق والاستقلالية لكل عمل فني ومفردته علي أنها عمل مستقل بذاته يتصف بتواجد المعني والبناء والدلالة الجمالية.

فأحيانا نجد أن التزام الباحث بتشخيصية تلك المفردات باستقلالية تامة لكل مفردة ما هو إلا كيان خاص وهي في أكثرها علاقة تلزم العين من خلالها بالرؤية لأعلى العمل في سمو وحب وتصافي وكأنه إنسان يقوم بعباداته يناجي رب العالمين ، وفي أخرى تحس العين وكأنها تتفحص بطل اسطوري يمسك سلاحه أو حربته في صرامة الوقفة والتواجد في خطوطه وخليفة العمل ، وفي أحيان ثالثة يري الباحث أنها مفردات إنسانية فضائية لا نستطيع أن نلتمس نهاية ملامحها وكأنها سراب وخارقة التواجد.

ولقد قامت تلك الأعمال التي نفذها الباحث في هذا المعرض علي ما تواصل معه وتباحث وجادل ذاته معها لإبتكارية معاصرة لهذه الأحاسيس والمفاهيم والتي وضع رؤيته من خلالها وبشكل متعدد ومختلف ، حيث انتاج عدد من الأعمال تمثل في حقيقتها رؤي جمالية خيالية مستمدة من الفن الإسلامي ، وأعماله القديمة برؤى عصرية لفكر قائم الحكي والاستنباط والاختزال وعمق الحب لدي الباحث للفن الإسلامي لتوالد هذه الاعمال.